الفصل الحادي عشر

النزاع بين بني كنز الدولة الربعيين
وصلاح الدين الأيوبي في صعيد مصر وصحراء البجة
٥٦٧ - ٦٤٨هـ / ١١٧١ - ١٢٥٠م

كان العالم في هذه الحقبة - أي عهد الأيوبيين - يغلي كالمرجل بسبب الحروب الصليبية الكبرى التي قادها ملوك أوربا في ذلك العصر من انجلترا وألمانيا وفرنسا وغيرها . وقد رحل هؤلاء الملوك بجنود لا تحصى من أوربا حيث رست سفنهم في البلاد العربية على سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية بما في ذلك فلسطين ، وانتشروا هناك . وكان على صلاح الدين الذي ملك مصر وسوريا وفلسطين ولبنان أن يفعل المعجزات للانتصار على هذه القوى العدوانية . وكان عليه أن يؤمن حدوده الجنوبية بين مصر والسودان بحيث لا يشغله جيرانه من النوبة أو البجة أو العرب عن واجبه الرئيسي المتمثل في ذلك الغزو الأوربي الصليبي في تلك الشواطئ الإسلامية . فقد كان عليه أن يحمي في نفس الوقت أراضي بيت المقدس من عدوان هذه القوى الأوربية التي زحفت بأعداد كبيرة إلى المشرق العربي .

وكان على المقاتلين العرب والمسلمين على قلتهم ، والمحاربين من الأكراد والاتراكومن معهم من مواليهم أن يواجهوا كل تلك القوى ، وأن يردوها على أعقابها خاسرة مدحورة .

وفي مصر كان صلاح الدين قد حقق هو وأخوه شمس الدولة انتصارا على الجنود السودان [٩] في القاهرة وفرت فلول هؤلاء إلى صعيد مصر بعيدا عن أيدي صلاح الدين وجنوده الذين فتكوا بهم تحت إمرة شمس الدولة . ومما لاريب فيه أن كثيرا من هؤلاء المهزومين كانوا موتورين بسبب كسر شوكتهم ، ووجدوا الأمير كنز الدولة باسطا نفوذه على الصعيد بما في ذلك أسوان . وما أن اجتمعت فلولهم حتى رأوا أن يغيروا على أسوان وما جاورها من قرى لسلب أهلها والحصول على غنائم منها بعد أن فقدوا كل شئ . ولم يكن لهؤلاء الجند شئ من حطام الدنيا سوى ما يستخلصونه بحد سيوفهم ورماحهم . ورأى كنز الدولة خطورة الوضع ، فأرسل إلى صلاح الدين في القاهرة يطلب النجدة لمنع هؤلاء الجند من تحقيق مآربهم في أسوان وسائر مناطق الصعيد . فأرسل إليه صلاح الدين أبا الهيجاء الشجاع البعلبكي بكتائب من الجند للحيلولة دون وقوع هجوم على أسوان وغيرها من حواضر الصعيد . وانتهز النوبة فرصة وجود المتمردين السود في المنطقة فرأوا تأييد السود والعمل يدا واحدة على سلب أسوان . وكان لهم ما أرادوا قبل أن تصل كتائب الشجاع البعلبكي الذي اتحد مع جنود كنز الدولة من ربيعة وأحلافها ، ودخل مع النوبة والسود في معركة غير فاصلة خسر فيها الفريقان كثيرا من الرجال . ولما رأى الشجاع أن قوة خصومه لا

---

[٩] كلمة سودان هي جمع أسود ، كما بيضان جمع أبيض وتطلق على الجنس الأبيض . وكان ابن خلدون من الذين استعملوا هذين اللفظين عند الحديث عن الأجناس وخصائصها .

يستهان بها أنبأ صلاح الدين بعدم قدرة جيشه على إحراز نصر حاسم على أعدائه ، وأن الأمر يحتاج إلى مزيد من النجدات .

فما كان من صلاح الدين الا أن بعث أخاه ، رجل الملمات المخلك ، شمس الدولة توران شاه بجيش كثير العدد ، قوي العتاد لخوض معركة فاصلة مع السودان والنوبة في صعيد مصر . واستطاع هذا الجيش أن ينزل ضربات قاضية بالحلف النوبي السوداني ، واستولى على إبريم من أيدي النوبة أصحابها وكثير من ثغورهم المتاخمة للثغور المصرية . واستمرت هذه الهجمات على أرض النوبة لمدة عامين حتى أصيب العسكران بالكلل ، ورجع قائد شمس الدولة من إبريم في نهاية الأمر إلى حدود مصر تاركا المجال للنوبة ليستعيدوا أراضيهم في إبريم في المستقبل بعد أن خسروا كثيرا من الرجال والنساء والأطفال والأنعام .

وقد وصف ابن الأثير هذه المعارك بقوله :

" فلم يكن (للنوبة) بقتال العسكر الإسلامي قوة لأنهم ليست لهم جنة (دروع) تقيهم السهام وغيرها من آلة الحرب ، فسلموها (أي مدينة إبريم) فملكها ، وأقام بها شمس الدولة ، ولم ير للبلاد دخلا يرغب فيه ... وعاد إلى مصر . وكانت غنيمتهم العبيد والجواري في سنة ٥٨٦هـ / ١١٨٩م ."[١٠] ونظرا لما قام به القادة الأكراد والأتراك من جهد في صراعهم الطويل ضد النوبة والسودان فقد رأى صلاح الدين أن يكافئهم على ذلك ، فما كان منه الا أن أقطعهم الأراضي التي حول قوص وأسوان حتى عيذاب . ويذكر المقريزي بأنه " بلغ ما جمع من إيراداتها في تلك السنة مائتي ألف وستة وستين ألف دينار " ، وهو لا شك مبلغ كبير في حساب

---

[١٠] مسعد – ص ١٧٣ .

ذلك العهد ، بل ربما كان هذا هو كل ما يدخل خزائن بني كنز الدولة آنذاك من ريع تلك الجهات . وقد وصف ابن خلدون هذه الحادثة بقوله :

" كان أمير العرب بنواحي أسوان يلقب بكنز الدولة ، وكان شيعة للعلويين بمصر . وطالت أيامه واشتهر . ولما ملك صلاح الدين ، قسم الصعيد أقطاعا بين أمرائه . وكان أخو أبي الهيجاء السمين من أمرائه ، وأقطاعه في نواحيهم . فعصى كنز الدولة سنة ٥٧٠هـ ، واجتمع إليه العرب والسودان ، وهجم على أخي أبي الهيجاء السمين في أقطاعه وقتله . وكان أبو الهيجاء من أكبر الأمراء ، فبعثه صلاح الدين لقتال الكنز ، وبعث معه جماعة من الأمراء ، والتف حوله الجند ، فساروا إلى أسوان ، ومروا بالصعيد ، فحاصروا بها جماعة ، وظفروا بهم فاستلحموهم ، ثم ساروا إلى الكنز فقاتلوه وهزموه وقتل واستلحم جميع أصحابه ، وأمنت بلاد أسوان والصعيد ."

وكان السلطان صلاح الدين حين قسم الصعيد إلى أقطاعات ووزعها على أمرائه من الأكراد قد أوغر صدور القبائل العربية التي مارس نحوها ولاة مصر منذ خلافة المعتصم كافة أنواع الاضطهاد حيث منعت إعطياتهم ، وألغى الولاة أرزاقهم ، ونزعوا أراضيهم القريبة من الفسطاط ومصر والقاهرة على مر العصور . ثم لما نزحوا إلى الصعيد في عهد الفاطميين لحق بهم شمس الدولة وأمراء صلاح الدين من الأتراك والأكراد فنزعوا منهم الأقطاعيات ووزعت على رجالهم ، فأصبح العرب في حالة لا يحسدون عليها ، وقذف بهم الى البراري .

وكان لانتزاع هذه الايرادات من كنز الدولة ، واعطائها لأمراء الأكراد أسوأ الأثر في نفس كنز الدولة الذي أبدى في بادئ الأمر عند قيام

الدولة الأيوبية تحالفا معها ضد الجنود السودان والنوبة ، ولم يكن يتوقع أن يجازى كما جوزي سنمار ، فتقطع منه الأراضي والإيرادات لتعطى لغيره . وأحدث هذا الفعل صدعا بين الدولة الأيوبية الحديثة وبين بني كنز الدولة في الصعيد وما حول عيذاب . وعم الاستياء سائر السكان في تلك المنطقة ، وأثارتهم هذه الأفعال فالتفوا حول كنز الدولة الذي كان من أكثر أمراء القبائل العربية تضررا ، فتزعم الثورة ضد صلاح الدين بعد أن كان حليفا له ضد السودان والنوبة . واستطاع الجيش النظامي التركي الكردي المدرب حسم المعركة لصالحه في آخر الأمر ، ودخل الجيش الكردي المنتصر ديار آل الكنز وخربها ودمرها ، ووجد مكتوبا على بعض جدرانها قصائد في مدحهم منها :

وينجده إن خانه الدهر أو سطا
أناس إذا ما أنجد الذل أتهموا
أجاروا فما تحت الكواكب خائف
وجادوا فما فوق البسيطة معدم

وهذه أبيات من قصيدة نظمها في مدحهم الشاعر أبو محمد الحسن أبن الزبير . ويقول المؤرخ الأدفوى صاحب كتاب الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد إن الممدوح أعطى المادح ألف دينار ، كما أوقف عليه ساقية تساوي ألف دينار ، وكانت وقفا عليه ، مما يشير إلى شئ من ازدهار حالة دويلة ربيعة . وكان على ما قيل أن أحد رجال صلاح الدين عندما دخل تلك الديار التي نكب أصحابها وخربت ، ورأى هذه الأبيات على الجدران تساءل هازئا ماذا يمكن أن يكون قد أعطى هذا البدوي لذلك

الشاعر . وهذا التعليق إن صح يظهر استعلاء جند صلاح الدين من أكراد وأتراك على سائر العرب والأجناس الأخرى التي تسكن منطقة الصعيد ، وهو ما اشتد وتعاظم في عهد المماليك حتى أفنى الكثيرين من رجال القبائل العربية ، فطردوا من مصر إلى أرض السودان الفسيح .

وتكمن أهمية الأراضي التي وراء الصعيد تلك والتي تقع بين أسوان وعيذاب على البحر الأحمر إلى موقعها الاستراتيجي فيما إذا كان حكام مصر أو غزاتها رغبوا في السيطرة على الموقف في مصر . وقد أظهرت أهمية هذه المنطقة أحداث كثيرة في التاريخ السابق . وبسبب هذه الأهمية الاستراتيجية فان الحكومات الإسلامية في مصر ، منذ أول عهد الاستيلاء على مصر ، كانت تهتم بأن يمتد نفوذها القوي إلى صعيد مصر وما وراء ذلك حتى مناطق البجة ، وإلى التأكد من أن ملوك النوبة موالون لحكام مصر .

ولما أرسل نور الدين زنكي نيابة عنه شيركوه وأبناء أخيه و هم صلاح الدين الأيوبي ومن معه إلي مصر لمساندة العاضد بالله الذي كان يخشى هجوم الصليبيين في مصر ، وجد أن الطريق للقاهرة مسدود من ناحية الشام بسبب وجود جنود المصريين وقائدهم أمامه ، وخشي من عواقب ملاقاتهم في تلك النواحي ، ولذلك استقر رأيه على أن يقوم بحركة التفاف نحو صعيد مصر عن طريق شرق النيل عبورا نحوي الجنوب بصحراء عيذاب وقوص ، ثم التوجه إلى النيل والهبوط إلى القاهرة من هناك بمن معه من جنود حتى يصل إلى القاهرة ويستولى عليها .

وقد كانت ميناء عيذاب تمثل موقعا استراتيجيا هاما ، كما كانت تمثل مركزا تجاريا بين إفريقيا وآسيا حتى للتجارة الواردة من الصين والهند وشرقي إفريقيا (زنجبار) بالإضافة إلى ما يأتي إليها من غرب إفريقيا وشمالها

من حجاج . وبعض منتجات تلك البلاد بما في ذلك الأندلس التي كان يتجر فيها الحجاج للصرف على احتياجاتهم أثناء فترة تأديتهم الحج ، تلك الفترة التي كانت تصل إلى أكثر من سنة . أما موقعها الاستراتيجي فقد برز في أكثر من حالة ، فقد رأينا كيف أن محمد القمي عندما أراد محاربة البجة أرسل سفنه من القلزم محملة بالمؤن والإمدادات إلي عيذاب ، فأنقذ وصولها في الوقت المناسب جيشه من مغبة الفناء في صحراء البجة الشمالية الشرقية ، كما أنها فتت في عضد البجة . ونحن نعرف أيضا أن الملك الصليبي رينولد دي شاتيلون قد أغار على عيذاب ، وحطم سفن التجار والملاحين المسلمين ، وقتل رجالها قبل أن يتقدم بجنوده للنزول في ساحل الجزيرة العربية للإغارة على مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكيف انتهت محاولاته بالفشل . كذلك نجد أن كلا من المماليك والأشراف والنوبة كانوا يحاولون انتزاع هذا الميناء من أيدي البجة واستغلال إيراداته لمصلحتهم . لهذا فإن الموقع الاستراتيجي لعيذاب وما وراءها من صحراء تنفذ فيها طرق تجارية عالمية كانت لها أهمية قصوى في تاريخ هذه المنطقة السياسي . وقد عرف صلاح الدين الأيوبي أهمية هذه المدينة ، فقرر وضعها تحت سلطانه المباشر دون أن يترك المجال لأحد لينازعه فيها سياسيا أو تجاريا إذ أنها كانت المنفذ الإفريقي الوحيد الذي يوصل حجاج إفريقيا والأندلس ومصر إلى الأراضي المقدسة . وفي عهد صلاح الدين الأيوبي قدم ابن جبير في رحلته من الأندلس إلى عيذاب في طريقه إلى الحج عام ٥٧٩هـ (١١٨٣م) ، ونزل في عيذاب ، ووصفها بأنها صارت من أحفل موانئ الدنيا . وتحدث كيف أن صلاح الدين الأيوبي أوقف دفع المكوس التي كانت تجبى من الحجاج في عيذاب أو جدة ، وهذا أمر يدل على أن حالة البلاد الاقتصادية كانت

زاهرة ، كما وصف أحمال الفلفل التي كان ينقلها البجة من عيذاب إلى قوص ، وكيف أنها كانت تلالا من البهارات لا يقدم أحد على نهبها نظرا لأنها كانت محمية بضمان من الملك البجاوي .

لقد كانت هناك مشاركة فعلية في الحفاظ على الأمن في هذه المنطقة قبل مقتل كنز الدولة ، ثم فيما بعد ذلك حين استولى صلاح الدين على مناطق الصعيد وما وراءه ، وحين بسط نفوذه حتى عيذاب التي غزاها الملك الصليبي رينولد دي شاتيلون ملك الكرك .

ولم تطل كثيرا فترة صلاح الدين وعائلته في حكم مصر ، إذ أنه انتهى حكم ذريته وذرية أهله في سنة ٦٤٨هـ الموافق ١٢٥٠م . وقامت بعد ذلك دولة المماليك .

وبالرغم من الصراع الذي تأجج بين صلاح الدين الأيوبي وبني كنز الدولة إلا أن الصلاحيين لم يلجأوا إلى طرد القبائل العربية من منازلهم في الصعيد ، بل تركوهم يعيشون هناك كما كانوا تحت ظل السيادة الأيوبية . وقد كانت فترة صلاح الدين وما بعدها فترة سيطر عليها الغزو الصليبي من أوربا ، وكان لزاما على الدولة أن تكون قبضتها محكمة على روافد التجارة والأموال حتى تستعين بذلك على إعداد الجيوش والصرف على الجنود الذين استبسلوا في قتال الفرنجة .

ويصف الدكتور عبد المجيد عابدين حالة الصراع بين الأيوبيين والجماعات العربية المناوئة لهم كالجذاميين وبني كنز الدولة بأن ذلك " يمثل في أغلب الأحيان حالات فردية لها ظروف خاصة " . ويضيف الأستاذ عبد المجيد بأن الأيوبيين " كانوا حريصين على أن يضيفوا إلى تعريبهم الثقافي عروبة سلالية ، فعلى الرغم مما قاله المؤرخون في الأكراد ونسبهم ، نجد

الأيوبيين يعتزون بالانتساب إلى بني مروان في رواية أو إلى هوازن في رواية ثانية ، أو إلى الأزد في رواية ثالثة . وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على قوة نزعة التعرب في نفوس هؤلاء الحكام مما كان له أثر في توجيه سياستهم والتعاطف مع أهل الأقطار العربية التي حكموها " . [١١]

ومن تاريخ أولاد الكنز الطويل في مصر والسودان نجد أنهم هم الذين مهدوا الطريق لهجرة القبائل العربية إلى كل من مملكة النوبة ومملكة البجة . ولولا وجود أبناء ربيعة هؤلاء في تلك المناطق لما استطاع العرب التغلغل في تلك الأراضي والحصول على موارد للرزق سواء من السواقي والمزارع في بلاد النوبة على النيل ، أو في التنقيب عن التبر في وادي العلاقي التابع للبجة .

كذلك فإن أبناء ربيعة كان لهم الفضل في نشر الإسلام بخطوات أوسع وأسرع بين البجة ، وقد صاهروهم وتولوا زعامات كثير من العشائر بينهم ، بل انهم كانوا ملوك شمال البجة . وبانتشار الإسلام بين البجة ، حسن دينهم ، وتمسكوا به وبشعائره وقيمه إلى الحد المطلوب ، وكانوا في بادئ الأمر مسلمين مع معرفة بعض الشعائر بسبب بداوتهم وعدم احتكاكهم بالمسلمين عن قرب .

ونجد أن هذه المصاهرة التي انعقدت بين ربيعة والبجة قد أوقفت تلك الغارات والغزوات التي كان البجة يقومون بها على الأراضي المصرية منذ أقدم العصور ، والتي لم تتوقف إلا بظهور ربيعة في صعيد مصر وصحراء البجة . فإليهم يرجع الفضل في نشر الأمن والسلام في تلك البقاع ، وجعلها أماكن استقرار مأمونة الحدود والجوانب.

---

[١١] عبد المجيد عابدين : البيان والاعراب – ص ١١٨ – ١١٩ .

وفي المناطق التي كان يسكن فيها النوبة على ضفاف النيل ، كان أبناء ربيعة الذين أصهروا في النوبة قد جعلوا المنطقة معبرا سهلا للقبائل العربية لتنزح إلى داخل مملكة النوبة ، وأخذت الجماعات العربية تتدفق نحو الجنوب من صعيد مصر إلى الأراضي السودانية حيث الخصب الأوفر عبورا بأرض النوبة القاحلة . وبعد أن كانت تلك المنطقة القاحلة حاجزا يمنع النزوح من مصر إلى أواسط السودان أصبحت جسرا يسهل ذلك النزوح . وكان السودان يمثل الأرض التي يتوق العرب للعيش فيها تحت السماء الممطرة في الخريف ، وسهول المراعي التي تمتد على مدى البصر ، وحيث تزدهر الحياة البدوية بقيمها الأخاذة من حرية في البقاء وحرية في التنقل .

ولكن الأمر الذي أخفق فيه أبناء ربيعة هو أنهم فقدوا لغتهم العربية في النوبة ، وأخذوا يتحدثون بلغة تغلب عليها الألفاظ النوبية وأجرومية لا علاقة لها بالعربية . أما أولئك الذين اختلطوا بالبجة فقد ضاعت منهم لغتهم العربية تماما ، كما أنهم أضاعوا نسبهم الربعي وسط ذلك الخضم البدوي الذي ينعم بالعيش في صحرائه الواسعة ولم يبق ربعي واحد بين البجة يتحدث اللغة العربية حتى يومنا هذا .

أما الفرع الثالث من ربيعة فقد رأيناهم يعودون إلى ديارهم في الجزيرة العربية بنجد بعد أن اختلفوا مع أبناء عمومتهم في عيذاب ، وبقوا هناك في ديارهم العربية ليشقوا تارخهم في تلك المنطقة . وقد انقطعت الصلة بينهم وبين أبناء عمهم بشر منذ القرن الثالث الهجري ، فلم يلتق الجانبان في أي محفل بعد ذلك . [١٢]

---

[١٢] هناك جماعات أخرى من ربيعة التي كانت على ما يبدو متحالفة مع كل من مضر واليمن (جهينة) ، فقد أورد المسعودي أنه في حرب القادسية عندما أصبح الناس في اليوم الثاني ، أشرف على الناس

ويعتبر الكنوز في العصر الحاضر أحد الأقسام الرئيسية للعنصر النوبي الذي يعيش بين دنقلة ومصر . وليس هناك أي شك في أنهم خليط من أبناء كنز الدولة العربي الذين يرجعون إلى ربيعة في نسبهم ، وهم الذين استولوا على أسوان في عام ١٣٦٥م (٧٦٧هـ) ، كما أنهم كانوا أمراء الصعيد حتى مملكة دنقلة ، وبالرغم من المصائب التي حلت بربيعة على أيدي كل من حكم مصر كما رأينا ، وما حاق بهم من كوارث على يد الهوارة ، إلا أن بني الكنز استطاعوا أن يحافظوا على موطنهم الذي اتخذوه واستقروا فيه بالقرب من أسوان . ولحق الفناء بكل أولئك الذين كانوا قد اعتدوا عليهم ، ولكنهم قبعوا في أوطانهم تلك حتى قدوم الأتراك العثمانيين سنة ١٥١٧م . ومنذ قدوم العثمانيين فان بني الكنز أو الكنوز أضحوا من رعايا الخلافة العثمانية الراضين بحكمها ، واتجهوا نحو الزراعة والتجارة في حياتهم اليومية . ونجد أنهم قد وسعوا انتشارهم في الديار السودانية ، ولم يحصروا أنفسهم في المناطق القريبة من أسوان فحسب ، بل نراهم قد نزحوا في كل مكان يمكن أن ينبت العز على حد قول أبي الطيب المتنبي [١٣].

خيول المسلمين من الشام والأمداد سائرة قد غطت بأسنتها الشمس عليها هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص في خمسة آلاف فارس من بني ربيعة ومضر وألف من اليمن ، ومعهم القعقاع بن عمرو بعد فتح دمشق بشهر ... وكان هؤلاء رجال خالد بن الوليد الذي شح به أبو عبيدة ، فأرسل الرجال وأمسك بخالد ، وكان خالد بن الوليد خال عمر بن الخطاب ... فهو خالد بن الوليد بن المغيرة ، وأم عمر هي حنتمة بنت هشام أو هاشم بن المغيرة ، فخالد هو ابن عم أم عمر ولذلك فهو خاله تجوزا . المسعودي . الجزء الثاني . ص ٣٢١ .

[١٣] يقول المتنبي:

وكل امرىء يولي الجميل مُحبَّب وكل مكان ينبت العزّ طيّبُ

وكان انتشارهم في كافة مدن السودان الرئيسية واسعا مما يستحق معه أن نورد ذلك الانتشار حسب ما كتبه أحد أشرافهم وهو الصادق عيسى الذي كان يسكن أم درمان سنة ١٩١٤ ، وقد كتب الملخص التالي للسير هارولد ماكمايكل في تلك السنة يقول :

" وينقسم الكنوز اليوم إلى قبيلتين رئيسيتين : فالقبيلة الأولى هم ذرية السيد محمد ونس بن رحمة بن حسن الذي تتصل سلسلة نسبه بالفضل بن عبد الله بن العباس . وكان للأمير محمد ونس ستة أبناء ، ولما توفى دفن بالجبانة بأسوان . وكان أبناؤه هم : ـ

١- إدريس ، وهو الأكبر ، وهو جد الملك طنبل ملك جزيرة أرقو ، ويعرف أبناؤه بأنهم ملوك دنقلة .

٢- حمد الله ، وقد خلف قليلا من الذرية ، وهم في كلابشة ويعرفون باسم الونساب الحمد اللاب ، وذلك على اسم جدهم .

٣- أرخي ، وذريته في الجزيرة في السودان ، وتسمى قبيلتهم بالأرخياب .

٤- أدهم ، وذريته في الخطارة وفي جزيرة أسوان ، ولكن أغلبهم في السودان ومن فروعهم البليلاب والمسلماب .

٥- عدلان ، وكانت أمه من الواحات . وذريته في أسوان ، وفي السودان أيضا . ومنهم قبيلة العدلاناب وهم مع الشايقية .

٦- خير الله ، وذريته هم الخيراللاب ، وهم يقيمون في مديرية أسوان ، ولكن معظمهم في السودان .

ثم يجئ بعد هذا ذكر الزعماء أولاد تميم الدار الأنصاري وهم ثلاثة : ـ

١ـ الأمير شرف الدين الذي كان له ابنان ودفن في القاهرة في باب النصر . وأبناؤه هم مذناب وتسمى قبيلته القرناب ، وهو يسكن في وادي (أبو هور) وكذلك في السودان . وبقو الذي تسمى قبيلته (بقواب) وتسكن أيضا في أبو هور وفي السودان .

٢ـ نصر الدين تميم الدار ، وكان ولده يدعى نصر ا لله ، وتسمى قبيلة هذا الأخير نصراللاب ، وتسكن في كاسنجر وبين الشايقية . وأبناء تميم الدار هم من بني لخم ، وليسوا من أولاد الكنوز وذلك حسب ما ذكر وستنفيلد **wustenfeld** .

٣ـ تمام ابن تميم الدار ، وهو الأمير نجم الدين . وقد دفن في القاهرة في بوابة النصر . وكان له أربعة أولاد هم : ـ

(أ) أمبارك بن نجم الدين ، ويدعى أبناؤه الأمباركاب ، ويعيشون في صعيد مصر وفي السودان

(ب) عون ا لله بن نجم الدين ، ويدعى أبناؤه العونلاب ، ويسكنون في صعيد مصر وفي السودان .

(ج) غلام ا لله بن نجم الدين ، ويدعى أبناؤه الحاربياب ، ويسكنون في صعيد مصر وفي السودان أيضا .

(د) عامر بن نجم الدين ، ويدعى أبناؤه أولاد عمران ، ويسكنون في صعيد مصر وكردفان بالسودان .

وهناك ٢٧فرعا من الكنوز يعيشون في صعيد مصر وفي السودان .

هذه هي أحداث تاريخ بطون ربيعة التي خرجت مهاجرة ومجاهدة من الجزيرة العربية حتى استقرت في أرض الكنانة ، ثم رحلت إلى الصعيد وصحراء

البجة . وقد امتازت ربيعة كما شاهدنا في تاريخها الحصافة السياسية ، والحنكة الإدارية منذ أن وطئت أقدامها تلك الجهات. واستمرت إمارتها لفترة سبعمائة وخمسين عاما انهارت فيها خلائف ودولات وأسر حاكمة ، بل وذهب ريح بعضهم فلم يتركوا خلفهم سوى الأسماء ، وبقى هذا الشعب الكنزي في مكانه وفي كل مكان آخر ذهب إليه مسطرا تاريخه كشعب عربي أصيل .

ربيعة في شبه الجزيرة العربية :

لم تكن ربيعة قد انصرفت بكافة بطونها إلى وادي النيل بعد اشتراكها في الفتوح ، ولكن كانت هناك عشائر منها قد أرسلت إلى الجبهة الفارسية بقيادة خالد بن الوليد (ض) . وكانت هناك مع ربيعة في جيش خالد بطون من مضر وبلي أيضا ، وكانوا قد اشتركوا معه في فتوحه الأولى بأرض الفراتين . ثم لما أرسل خالد إلى مؤازرة أبي عبيدة في الشام ، كانت هذه القبائل الثلاث ضمن النجدة التي سار بها خالد ، واشتركت معه ومع أبي عبيدة في فتوح الشام حتى تحقق لهم الاستيلاء على دمشق . فلما انقضى شهر على دخول المسلمين دمشق وجد الخليفة عمر بن الخطاب (ض) أن الجبهة الفارسية التي كان يقود جيوشها سعد بن أبي وقاص في حاجة إلى مدد من الرجال .

فكتب إلى أبي عبيدة يأمره بإرسال بعض من قوات خالد التي كانت معه . فما كان من أبي عبيدة الا أن أرسل خمسة آلاف رجل من جند خالد وعليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص . وكان جل هؤلاء الجند من ربيعة

ومضر وألف من اليمن ، وأرسل معهم القعقاع بن عمرو . وأبقى أبو عبيدة معه خالد بن الوليد لأن عمر لم يذكر اسمه ضمن القوة المطلوب إرسالها . وقد ضن أبو عبيدة بإرسال خالد لحاجته إليه في فتوحاته ضد الروم . [١٤]

وهكذا فإننا نجد أن هناك بطونا من ربيعة ومضر وبلي كانت قد سارت إلى كل من الجبهة الرومية والفارسية ، بل إن هناك من ربيعة من ذهب إلى شمالي العراق وتوغل في الجبهة الفارسية شمالا حتى الجزيرة .

فلما استقر أمر الدولة الإسلامية أخذت بعض بطون ربيعة ممن كان في شبه الجزيرة في الانتشار بين نجد والعراق والشام . وكان من بين هذه العشائر المنتشرة أبناء عنز . فلما حل القرن الثامن عشر الميلادي ، وتدهورت أحوال العالم العربي والإسلامي تحت الحكم العثماني أخذ بعض أبناء ربيعة في تلك الجهات يبحثون عن مخرج لهم من ذلك المحيط الضيق . فكان أن ظهرت عشائر آل سعود وآل صباح وآل خليفة . وكان آل سعود أكثر البطون رغبة في شق طريقها نحو إقامة دولتها الإسلامية في نجد وما حولها . وتعثرت جهود كل من آل صباح والبحرين . وظل آل سعود في جهادهم ضد الدولة العثمانية لإقامة دولتهم حتى تحقق لهم ذلك في القرن العشرين . أما آل صباح فقد استطاعوا نيل استقلالهم من الإمبراطورية البريطانية وكذلك كان الحال مع آل خليفة في البحرين . وبذلك استطاعت ربيعة التي ضاع سلطانها في وادي النيل أن تعوض ما خسرته هناك بإقامة دولاتها في شبه الجزيرة العربية بعد قرون من الكفاح والجهاد .

---

[١٤] المسعودي : مروج الذهب – ج ٢ – ص ٣٢١ .